وزارة التعليم
Ministry of Education

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

ملتقى خريجي الجامعات السعودية من دول البلقان
Forum of Alumni from Saudi Universities in the Balkans
2025

عنوان البحث

"الهوية الإسلامية الصحيحة والبعد عن التطرف والغلو"

اسم الباحث: د.عبدالعزيز بن سعد الصبحي

درجته العلمية: أستاذ مشارك

جهة عمله: الجامعة الإسلامية

✨ مقال بعنوان:

"الهوية الإسلامية الصحيحة والبعد عن التطرف والغلو"

مقدمة

لعب خريجو الجامعات الإسلامية دورًا بارزًا ومؤثرًا في بيان العقيدة الصحيحة ونشر مفاهيم الوسطية والاعتدال في المجتمعات الإسلامية. فبفضل ما تلقّوه من علوم شرعية رصينة، مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية، ومعرفة دقيقة بمنهج أهل السنة والجماعة، أصبحوا منارات هدى ومرشدين في زمن كثرت فيه الشبهات والانحرافات الفكرية والسلوكية. وقد تميّزت جهودهم بالشمول، حيث برزوا في مجالات متعددة مثل التعليم والدعوة والإرشاد والإعلام والتأليف والمشاركة في المؤتمرات والندوات، محذرين من الغلو والتطرف، ومؤكدين على أهمية التوازن في فهم الدين وتطبيقه.

وفي المملكة العربية السعودية، حظيت هذه الجهود بدعم كبير من القيادة الرشيدة، التي جعلت من نشر الاعتدال ومحاربة الفكر المتطرف أحد الأهداف الأساسية في رؤية المملكة ٢٠٣٠. حيث ركزت الرؤية على تعزيز القيم الإسلامية السمحة، وترسيخ الانتماء الوطني، وبناء مجتمع حيوي يتسم بالاعتدال والتسامح.

وهنا نتذكر كلمة الملك سلمان خادم الحرمين الشريفين الخالدة التي جسدت منهج الاعتدال في المملكة " ورسالتنا للجميع أنه لا مكان بيننا لمتطرف يرى الاعتدال انحلالاً ويستغل عقيدتنا السمحة لتحقيق أهدافه، ولا مكان لمنحل يرى في حربنا على التطرف وسيلة لنشر الانحلال واستغلال يسر الدين لتحقيق أهدافه، وسنحاسب كل من يتجاوز ذلك فنحن إن شاء الله حماة الدين وقد شرفنا الله بخدمة الإسلام والمسلمين ونسأله سبحانه السداد والتوفيق". من خطابه في مجلس الشورى

وكان لخريجي الجامعات الإسلامية دورٌ فاعل في تحقيق هذه الأهداف من خلال مساهماتهم في نشر الوعي، وتعزيز الهوية الإسلامية المعتدلة، والمشاركة في برامج التوعية الفكرية والمبادرات المجتمعية.

ومن خلال هذا الملتقى وهذه الجلسة المباركة، نسلّط الضوء على الهوية الإسلامية الصحيحة، وأثرها العميق في ترسيخ العقيدة الصحيحة، وتعزيز الأمن الفكري، والمساهمة في بناء مجتمعٍ متماسكٍ يسير بخطى واثقة نحو مستقبل مزدهر ومتوازن.

وتُعدّ الهوية الإسلامية من أهم عناصر بناء شخصية المسلم، وهي التي تمنحه التوازن والانتماء، وتجعله مؤثرًا إيجابيًا في مجتمعه. ولكن مع تصاعد الأفكار المتطرفة والغالية، أصبحت الحاجة ماسّة إلى ترسيخ مفهوم الهوية الإسلامية الصحيحة التي تقوم على الاعتدال، والفهم السليم للدين، ومواجهة الغلو بكل أشكاله.

أولًا: الهوية الإسلامية الصحيحة

الهوية الإسلامية ليست مجرد انتماء شكلي، بل هي منظومة من القيم والمبادئ والسلوكيات التي تنبع من مصادر التشريع الإسلامي:

- القرآن الكريم
- السنة النبوية
- فهم السلف الصالح في ضوء مقاصد الشريعة

فالمسلم المعتدل لا يجنح إلى الغلو، ولا يفرّط في دينه، بل يوازن بين الروح والمادة، وبين العبادة والعمل، وبين الحقوق والواجبات.

وقد قامت بتوفيق الله هذه الدولة المباركة على تلك الدعائم الثلاث، وحفظ الله تعالى الملك سلمان عندما قال: " المملكة العربية السعودية في عهودها الثلاثة قامت على الكتاب والسنة والعقيدة السمحة ".

الوسطية في الإسلام:

تتميز الأمة الإسلامية بالوسطية، قال تعالى (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ) (البقرة١٤٣)

أي: عدلا، كما في سنن الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقال: هذا حديث حسن صحيح، صحيح الترمذي

وجاء في السنة" ما خُيِّرَ رسولُ الله صلى الله عله وسلم بين أمرين إلا اختارَ أيْسَرَهُمَا ما لم يكن فيه إثمٌ، فإذا كان فيه إثمٌ كان أبعَدَ الناسِ منه .....الحديث" رواه أحمد بهذا اللفظ.

قال ابن كثير رحمه الله:" ولما جعل الله هذه الأمة وسطا خصها بأكمل الشرائع وأقوم المناهج وأوضح المذاهب، كما قال تعالى: (هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس) [الحج: ٧٨]

وقال القرطبي رحمه الله: " ولما كان الوسط مجانبا للغلو والتقصير كان محمودا، أي هذه الأمة لم تغل غلو النصارى في أنبيائهم، ولا قصروا تقصير اليهود في أنبيائهم "

وقال الشيخ السعدي رحمه الله: " أي: عدلا خيارا، وما عدا الوسط، فأطراف داخلة تحت الخطر، فجعل الله هذه الأمة، وسطا في كل أمور الدين، وسطا في الأنبياء، بين من غلا فيهم، كالنصارى، وبين من جفاهم، كاليهود، بأن آمنوا بهم كلهم على الوجه اللائق بذلك، ووسطا في الشريعة، لا تشديدات اليهود وآصارهم، ولا تهاون النصارى. وفي باب الطهارة والمطاعم، لا كاليهود الذين لا تصح لهم صلاة إلا في بيعهم وكنائسهم، ولا يطهرهم الماء من النجاسات، وقد حرمت عليهم الطيبات، عقوبة لهم، ولا كالنصارى الذين لا ينجسون شيئا، ولا يحرمون شيئا، بل أباحوا ما دب

ودرج. بل طهارتهم أكمل طهارة وأتمها، وأباح الله لهم الطيبات من المطاعم والمشـــارب والملابس والمناكح، وحرم عليهم الخبائث من ذلك، فلهذه الأمة من الدين أكمله، ومن الأخلاق أجلها، ومن الأعمال أفضلها. ووهبهم الله من العلم والحلم، والعدل والإحسان، ما لم يهبه لأمة سواهم، فلذلك كانوا {أُمَّةً وَسَطًا} [كاملين] ليكونوا {شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ} بسبب عدالتهم وحكمهم بالقسط، يحكمون على الناس من ســـائر أهل الأديان، ولا يحكم عليهم غيرهم، فما شـــهدت له هذه الأمة بالقبول، فهو مقبول، وما شهدت له بالرد، فهو مردود."

- وتدل الوسطية على السير في الطريق الصحيح والبعد عن الانحراف.
- والوسطية باب الدعوة والاستقامة ونور الظلام وصواب الفكر.
- وهي ضـــابط مهم في تحقيق الأمن الفكري، كونها تحقق الخير لهذه الأمة والعدل وتعلم الحكمة، وهي ليست أمراً مزاجياً ترسم معالمه الأهواء.
- وقد دعا الإســـلام إلى الوســـطية وحذر من الغلو والتطرف، قال تعالى مخاطباً أهل الكتاب: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ) (النساء ٧٧)

قال ابن كثير رحمه الله:" أي: لا تجاوزوا الحد في اتباع الحق، ولا تطروا من أمرتم بتعظيمه فتبالغوا فيه، حتى تخرجوه عن حيز النبوة إلى مقام الإلهية، كما صنعتم في المسيح وهو نبي من الأنبياء، فجعلتموه إلها من دون الله، وما ذاك إلا لاقتدائكم بشيوخ الضلال، الذين هم سلفكم ممن ضل قديما (وأضلوا كثيرا وضـــلوا عن ســـواء الســـبيل) أي: وخرجوا عن طريق الاســـتقامة والاعتدال، إلى طريق الغواية والضلال."

وروى الإمام مسـلم عن ابن مسـعود رضـي الله عنه أن الرسـول صـلى الله عليه وسـلم قال: (هلك المتنطعون قالها ثلاثاً)

والمتنطعون هم المتعمقون المتجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم، كما ذكره النووي – رحمه الله –

فهذه الآيات الكريمة والأحاديث النبوية وغيرها من الأدلة الكثيرة تدل على أن الدين الإســـلامي انتهج التوسط والاعتدال ونبذ العنف والتطرف والغلو.

ثانيًا: مظاهر الهوية الإسلامية الصحيحة

١. الاعتدال والوسطية

- ضد التشدد أو التساهل
- توازن بين الدنيا والآخرة

٢. الفهم المتزن للنصوص

- اجتناب التفسير المتعسف للنصوص
- مراعاة مقاصد الشريعة

٣. الرحمة والتيسير في المعاملة

- قال النبي ﷺ: "يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا"

٤. الوحدة والبعد عن التعصب

- الولاء للأمة الإسلامية لا لتيارات أو جماعات متشددة
- نبذ الفُرقة والفتنة

٥. رفض التكفير والغلو في الحكم على الناس

- لا تكفير إلا بشروط واضحة وضوابط شرعية
- تقديم النصح بالحكمة والموعظة الحسنة

٦. طاعة ولاة الأمور في غير معصية

- تحقيق الأمن والسلم المجتمعي
- تجنب الفوضى والانقسام

ثالثًا: مظاهر الغلو والتطرف المرفوضة

- تكفير الناس دون بيّنة
- التشدد في الفتوى والعبادة
- عزل النفس عن المجتمع
- استغلال الدين لتحقيق مصالح حزبية أو سياسية
- نشر خطاب الكراهية باسم الدين

رابعاً: أسباب الغلو والتطرف

- الجهل بالدين: ويتمثل هذا في جوانب متعددة منها:

١. القصور في فهم مقاصد الشريعة من التيسير ورفع الحرج عن المكلفين.

٢. الجهل بحدود الشريعة، ويتمثل هذا في كل أنواع الغلو المجاوزة لحدود الشريعة كتحريم المباح أو إيجاب ما ليس بواجب.

٣. القصور في فهم نصوص الشريعة ويتجلى هذا الامر في النظرة الجزئية القاصرة لنصوص الشريعة.

- الابتعاد عن العلماء وجفوتهم وترك التلقي عنهم والاقتداء بهم، والتلقي عن دعاة السوء والفتنة والالتفاف حولهم.

- التعالم والغرور، والتعالي على العلماء وعلى الناس واحتقار الاخرين وآرائهم.
- حداثة السن وقلة التجارب، والغيرة غير المتزنة، وضعف الحكمة في الدعوة، مع شيوع المنكرات والفساد والظلم في المجتمعات وترك الامر بالمعروف والنهي المنكر أو التقصير فيه.
- العزلة الفكرية.
- التأثر بخطاب متشدد.
- قراءة مغلوطة للنصوص.

خامساً: سبل الوقاية من التطرف

- تعزيز التعليم الشرعي الصحيح
- الحوار والانفتاح الفكري الواعي
- دور الأسرة والمدرسة والإعلام في بناء الفكر المتوازن
- نشر القدوات الصالحة والنماذج المعتدلة
- الانخراط في العمل الخيري والتنموي والاجتماعي

خاتمة

الهوية الإسلامية الصحيحة هي صمّام أمان للفرد والمجتمع، وهي التي تحفظ كرامة الإنسان، وتصونه من الانحراف، وتبني أمة متماسكة قائمة على العدل والرحمة والوسطية. وبها يتحقق الأمن والاستقرار وتُواجه أفكار الغلو والتطرف بالحكمة والوعي والإيمان

ملحق في

وسطية أهل السنة والجماعة

أهل السنة – في هذه الأمة – كهذه الأمة بين الأمم الأخرى، فكما أن هذه الأمة المحمدية وسط بين سائر الأمم في العقيدة والشريعة وسائر أمور الديانة، فكذلك أهل السنة هم وسط بين سائر فرق الأمة، ذلك أنهم أسعد هذه الأمة بهذه الوسطية ، وهم ورثة هذه الأمة ؛ إذ هم الامتداد الصحيح لهذه الأمة، والأنموذج المثالي للأمة الوسط ؛وهم الذين كانوا وما زالوا على مثل ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم، إذ هم الفرقة الناجية المذكورة في قوله صلى الله عليه وسلم " وستفترق هذه الأمةُ على ثلاث وسبعين فرقة كلُّها في النار إلا واحدة، قالوا يا رسول الله من هي؟ قال: " من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي".

فهم وسط في باب صفات الله عز وجل بين أهل التعطيل وبين أهل التشبيه والتمثيل

والقاعدة عندهم قوله تعالى " ليس كمثله شيء وهو السميع العليم ".

وهم وسط في باب القدر بين الجبرية " نفاة أفعال العباد" وبين القدرية " القائلين بأن أفعال العباد غير مخلوقة لله

والقاعدة عندهم "هي مخلوقة لله على الحقيقة وهي فعل للعبد على الحقيقة، قال تعالى " والله خلقكم وما تعملون"

وهم وسط في باب الوعد والوعيد بين المرجئة وبين الوعيدية من الخوارج والمعتزلة

والقاعدة عندهم " الجمع بين نصوص الوعد والوعيد " فيجوز أن يعفو الله عن المذنب، وأنه لا يخلد في النار أحد من أهل التوحيد والإيمان، وقالوا في الوعد: إن الله لا يخلف وعده.

وهم وسط في باب أسماء الإيمان والدين بين الخوارج والمعتزلة وبين المرجئة

والقاعدة عندهم " هو مؤمن عاص أو مؤمن فاسق، وحكمه في الآخرة أنه داخل تحت المشيئة إذا مات على كبيرته، ولا يخلد في النار.

وهم وسط في باب الصحابة رضي الله عنهم بين أهل الجفاء والتفريط وبين أهل الغلو والإفراط

والقاعدة عندهم " حب الصحابة سنة، والدعاء لهم قربة، والاقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآرائهم فضيلة.

وهم وسط في باب تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم ومحبته بين الغالين وبين الجفاة

والقاعدة عندهم " جمعوا له صلى الله عليه وسلم بين مقام العبودية ومقام الرسالة، ويشهدون ويعتقدون أنه أفضل المرسلين، وسَيّدُ الخلق أجمعين، ويرون محبته واجبة، وأنها من الإيمان والدين، ويشهدون ويعتقدون أنه خاتم الأنبياء.

وهم وسط في باب العقل بين الذين قدموه وألهوه من أهل الفلسفة والكلام وبين الذين ألغوه من غلاة التصوف أهل الرؤى والمنامات

والقاعدة عندهم " العقل السليم لا يعارض النص الصحيح"

وهم وسط في باب الولاة والحكام بين الذين يدينون بالخروج على أئمة الجور وولاة المسلمين كالخوارج والمعتزلة والتكفيرين، وبين الغالين فيهم

والقاعدة عندهم " السمع والطاعة لولاة الأمور في غير معصية الله، كما يدينون لهم بالنصيحة والتعاون على البر والتقوى.